ان يكون المراد لا ينبغي ان يسال لان فعله حكمة والاعتراض على الحكيم واللوم سفه فلا بد
من اقوى ادلة الحكمة كما نرى وبغاة الحكمة جعلوا ذلك من باب اعمال الجبابرة الذين لا عدل
عباد فيهم بالفعل والا بالقول فالسفاوى لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة
الرابع فان قلت كيف يجترئ من يزعم انه مسلم ان يعزو الى الله عز وجل عدم الانصاف
وهو اعظم نقص في الكون ومنزلته وصاحبه احسن ذلك وهم عائد اليه ودائر عليه قلت اما جهالهم
فلانهم ما قدروا الله حق قدره واما اعداؤهم للناس فقالوا ما لك يفعل في ملكه ما يشا
وقد رددنا عليهم هذا في مواضع بمنع ان يفعل المالك في ملكه غير الحسن منعا عقليا
وشرعا وايضا ناقضوا اصلهم اذ فرقوا بين التصرف من المالك ومن غيره فان قالوا
لم يمنع عقلا انا امرنا الكمال بذلك فاثرناه قلنا ولم اثرتم امتثاله على مخالفته وهما
سيان على اصلكم فعاد جوابهم الى مثل ما ذكروا في هذه بما حاصله انا عبيد العصا
وهو لا يعرف ان يعاملنا الا بالجبروت ولا انصاف نعوذ بالله من الردا ونحمده على الهدى
قوله تعالى هذا ذكر من معي وذكر من قبلي هي مثل كتابا فيه ذكركم اي مهيمن على احوال
من في عصري ومن قبلي قد بين لكم كثيرا منها فهما مثل قول عيسى عليه الصلوة والسلام
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم هذا هو الارجح عندي فيهما كلا
ما ذكروا قوله تعالى بل عباد مكرمون فقد ذكرنا في ولقد كرمنا بني ادم انقسام
التكريم الى ما هو ابتدا من الله سبحنه وهو جعلهم على حال يكونون معها اقرب الى اكتساب
ما يمدحون عليه باختيارهم وذلك المحض فضل الله تعالى وكفى بمنصب الافضال والاحسان
داعيا وقد يتاكد ذلك بما يعلم سبحنه من ايثارهم للخير بعد ويتاكد ايضا بما
يقدم لهم من الاختيارات الحسنة والقسم الثاني ما يكون مترتبا على الاعمال
الاختيارية وهذا هو الذي يقترن به المدح والتعظيم وقوله تعالى بل عباد مكرمون يشمل
النوعين اي مهيئون للخير ومجزيون على فعله وقوله لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون ثناء على حسن اختيارهم وكذلك لا يشفعون الا لمن علموا انه سبحنه يرضى

ان يشفعوا

ان يشفعوا له وهي مثل من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ومثل لا يتكلمون الا من
اذن له الرحمن وقال صوابا وقوله تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني
شفاعتهم شيا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى فان الاذن للشافع والمشفوع له
والرضا معطوف على الاذن فالمعنى باذن الملك ويرضى له ان يشفع والكلام في هذه
الايات في الشافع لانه لرد اثباتهم للشفاعة للاصنام وليس السياق في صفة المشفوع
له وبعد الكشاف عن ارتضى ان يشفع له الى من ارتضاه اي الشخص قد رضى
سبحنه عمله تيسير المذهب ليوافق قاعدته ان الشفاعة في زيادة الثواب
فقط وهو قول شبيه باقوال العامة الذين ينادون من مكان بعيد قد فاتهم ما
ادركه من جال في بيان العقل والنقل فلا يوبه له ولا يستحق التصدي لرده
قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
اخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم وابو نعيم في الحلية من طريق عبد الله بن دينار
عن ابن عمر ان رجلا اتاه فساله عن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال
اذهب الى ذلك الشيخ فاساله ثم تعال فاخبرني ما قال فذهب الى ابن عباس فساله
فقال نعم كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت فلما خلق الله
للارض اهلا فتق هذه بالمطر وفتق هذه بالنبات فرجع الرجل الى ابن عمر فاخبره
فقال ابن عمر الان علمت ان ابن عباس قد اوتي في القران علما صدق ابن عباس
هكذا كانت وهذا تفسير من دعى له صلعم بالحكمة والتفسير واما ان
السموات والارض كانت ملتصقة بعضها ببعض او كل منهما بالاخرى ففيه السوال
الذي في الكشاف انهم ما راوه كذلك وجوابه بانهم يتمكنون من العلم بذلك بواسطة
القران دورة اذ الغرض من هذا الكلام ان نظروا الى الفضا تمام افتراقهما يعرفون
الله ويترتب على معرفة الرسل والقران فكيف يعرفون تلك الاية بالقران واما انه
يجب عليهم تصديق القران مع نزع عما نحن فيه وجوابه الثاني بانهم اذا راوا الانفصال
مع جواز الاتصال علموا انه لا بد من مختار اثر جانب الانفصال على الاخر ورد عليه